

# أهمية الأعمال التجارية: إشراك القطاع الخاص في منح الأطفال فرصة لبدء حياة صحية

- ◀ لا تستطيع الأسر منخفضة الدخل في الدول الفقيرة عادةً تحمل تكلفة الأغذية الجيدة التي يحتاجها الأطفال الصغار. لذا تعتبر العصيدة المُدعّمة أحد الحلول الممكنة إلا أنه من الصعب إنتاجها بأمان وبتكلفة منخفضة
- ◀ يعمل التحالف العالمي لتحسين التغذية مع الشركاء لمساعدة المصنعين على إنتاج مثل هذه الأنواع من العصيدة على نطاق واسع

يمكن أن يترتب على الحصول على التغذية السليمة في السنوات الأولى من عمر الأطفال نتائج طويلة الأمد. خلال العامين الأولين من حياتهم، تشكل أساسيات النمو الجسدي والعقلي للأطفال والتي تبقى معهم طوال حياتهم. وللمساعدة في تسريع نموهم، يحتاج الأطفال إلى نظام غذائي غني بالعناصر الغذائية، وخاصة بالنظر إلى الكميات الصغيرة من الغذاء التي يتناولونها. يُوصى بالاقتران حصراً على الرضاعة الطبيعية الحصرية خلال الأشهر الست الأولى من عمر الطفل، وبعد بلوغ الطفل هذا السن يتم إعطاء الرضع الأطعمة التكميلية أو «الصلبة» إلى جانب الرضاعة الطبيعية. تساهم أولى الأغذية التي تتناولها في نمونا العقلي والبدني. لذا، يعتبر إعطاء الأطعمة التكميلية مرحلة هامة للغاية لنمو الطفل لا تخلو من المرح والمتعة.

لورنس حداد

المدير التنفيذي

التحالف العالمي لتحسين التغذية،

جنيف، سويسرا

يريد الآباء الأفضل لأطفالهم، ولكنهم أيضاً بحاجة إلى خيارات يسهل إيجادها وسهلة الإعداد وغنية بالقيمة الغذائية الجيدة والأهم أن يرغب أطفالهم بتناولها. يستطيع الآباء الأكثر ثراءً في الدول منخفضة ومتوسطة الدخل عادةً تحمل تكلفة الأغذية الأكثر تنوعاً ولذة والتي تتمتع بالقيمة الغذائية، كما يمكنهم تحمل تكلفة القود اللازم للطهي، ويتمتعون بمتسع من الوقت للطهي أو بإمكانهم الاستعانة بشخص يتولى المهمة عنهم.

في الغالب، لا تكون الأطعمة المغذية خياراً بالنسبة للآباء ذوي الدخل المحدود بسبب سعرها ومدى توفرها ومستوى معرفتهم بها. وقد لا تحتوي الأطعمة الرخيصة المتوفرة محلياً على جميع العناصر الغذائية التي يحتاجها الطفل. ليسهم ذلك في إيجاد فجوات كبيرة في النظم الغذائية للأطفال الصغار (التحالف العالمي لتحسين التغذية ومنظمة اليونيسيف، ٢٠١٩). أما في الدول منخفضة ومتوسطة الدخل، يتناول طفل واحد فقط من كل أربعة أطفال تتراوح أعمارهم من ستة أشهر إلى سنتين أغذية متنوعة تحتوي على جميع العناصر الغذائية الضرورية لنموهم وتطورهم (التحالف العالمي لتحسين التغذية ومنظمة اليونيسيف، ٢٠١٩).

وقد استجاب المصنعون في قطاع الغذاء لهذه الحاجة عن طريق إنتاج أطعمة مخصصة للأطفال الصغار، تُسمى «الأطعمة التكميلية والمدعمة». وتكون هذه الأطعمة عبارة عن عصائد مصنوعة من الحبوب وممزوجة بالفيتامينات والمعادن المعدة لمعالجة بعض الفجوات الغذائية في النظم الغذائية للأطفال الذين تتراوح أعمارهم من ٦ إلى ٢٣ شهراً. ويستطيع مقدمو الرعاية تحضير هذه العصائد بسهولة عن طريق إضافة الماء عادة، كما يسهل على الطفل الصغير تناولها. ومع ذلك، لا تعتبر العصائد كدواء أو علاج يُحصّر من خلال وضع الفلورايد في الماء لعلاج سوء التغذية في مرحلة الطفولة، كما أنها لا تعالج جميع الفجوات الغذائية. مع ذلك، يمكنها أن تساعد في معالجة حالات النقص في المغذيات الدقيقة بين الأطفال الصغار وهي طعام متوفر مناسب للآباء.

ولسوء الحظ، غالباً ما تكون هذه العصائد المُدعّمة باهظة الثمن ومتوفرة فقط في المناطق الحضرية. وقد لا تستخدم الأسر منخفضة الدخل العصائد على الإطلاق أو تستخدمها بكميات محددة وفي بعض الأحيان كعلاج عندما يكون الطفل مريضاً. قد لا ترغب الأسر في دفع ثمن أطعمة سيأكلها فرد واحد فقط من أفراد الأسرة بسبب نقص الموارد المالية، وبالتالي يتناول الأطفال الصغار في نهاية المطاف نفس الأطعمة الذي يتناولها باقي أفراد الأسرة.

## توسيع نطاق تزويد الأطعمة المدعمة بواسطة المنشآت الصغيرة والمتوسطة

توجد عدة نماذج لمساعدة الأشخاص الأكثر عرضة لسوء التغذية على الحصول على العصائد المُدعّمة. وخلال عمله جنباً إلى جنب مع الحكومات ومؤسسات القطاع الخاص، كان التحالف العالمي لتحسين التغذية من مؤيدي نماذج التسليم القائمة على السوق. وكان المجلس قد قدم الدعم للمؤسسات المحلية الصغيرة والمتوسطة لتوفير الأغذية الآمنة الغنية بالعناصر الغذائية لكافة الأطفال وخصوصاً الذين يعيشون في أسر منخفضة الدخل. إذ يقيم هذا النهج مدى فعالية القطاع الخاص في

الوصول إلى الفئات منخفضة الدخل، وفيما إذا كانت الأسر ستشتري هذه المنتجات وما إن كانت الأطعمة التكميلية المدعمة خيارًا مستدامًا يمكنهم تأمينه دون الحصول على تمويل خارجي.

وترغب مجموعة كبيرة من المنشآت المحلية الصغيرة والمتوسطة في إنتاج الأطعمة التكميلية المدعمة منخفضة التكلفة، إلا أن العديد منها يواجه تحديات تتعلق ببلوغ المستوى المطلوب لتحقيق الربح التجاري. بينما يعتبر الالتزام بالسلامة أمرًا أساسيًا خاصة فيما يتعلق بالأطعمة المنتجة للأطفال الصغار، ولذلك يجب الالتزام بأعلى المعايير المتعلقة بجودة المنتجات مما يتطلب دفع نفقات إضافية.

تخضع الأطعمة التكميلية لضوابط تنظيمية صارمة، حيث يفرض الالتزام بالمتطلبات التنظيمية العالمية والمحلية أعباءً إضافية على المصنعين. وعليه، يتطلب إبقاء أسعار التجزئة منخفضة بما فيه الكفاية لتناسب الأسر منخفضة الدخل تخفيض الأرباح، وفي ضوء هوامشها الربحية الضئيلة لا تستطيع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة توفير رأس المال الكافي لتحقيق النمو والاستثمار في الترويج لمنتجاتها.

في عام ٢٠١٥، بدأ التحالف العالمي لتحسين التغذية العمل مع اتحاد الجماعات النسائية للمساعدة الذاتية في ولاية بيهار لإنشاء وتشغيل وحدتين إنتاجيتين لإنتاج العصائد المدعمة المؤلفة من «خليط من حبوب القمح Wheatamix». تعتبر ولاية بيهار واحدة من أكبر الولايات الهندية من حيث الكثافة السكانية ومن ضمن الولايات ذات المعدلات المرتفعة في سوء التغذية بين الأطفال (حكومة ولاية بيهار، لا يوجد تاريخ).



وكان هذا المشروع التجريبي مدعومًا بشكل جزئي من الحكومة، حيث تصدر الحكومة الهندية أوامر لإنتاج خليط من حبوب القمح وتوزيعه على الأطفال والنساء الحوامل والمرضعات كجزء من برنامجها لخدمات النمو المتكامل للأطفال. وتم تمويل رأس المال الأولي لوحدة الإنتاج من خلال منحة وتغطية رأس المال المتداول من خلال قرض بنكي ومساهمات من المالك. كما بدأت الوحدات تحقق أرباحًا خلال شهر واحد من استلام أوامر الإنتاج والتوزيع من برنامج خدمات النمو المتكامل للأطفال. فقد زود المشروع عصائد مُدعّمة لـ ٢٦ ألف شخص من الأطفال والحوامل والمرضعات ممن يعانون من سوء التغذية.

ورغم أنّ الآثار الإيجابية لهذا المشروع التجريبي واضحة، إلاّ أنّه يلزم قطع أشواط هامة للتحوّل من النماذج المدعومة جزئيًا من الحكومة مثل Wheatamix حيث تكون الحكومات العميل الرئيسي، إلى نماذج التسليم القائمة على السوق ليصبح مقدمو الرعاية هم العملاء. ويمكن أن تسهم تدخلات تغيير السلوك التي تشجّع على استخدام العصائد المُدعّمة، مثل خليط حبوب القمح، في تحسين معدلات توزيع العصائد واستهلاكها ويجب توفير الخبرات الفنية في مجال بناء العلامات التجارية لهذه المنتجات وتغليفها ووضع العلامات عليها من أجل زيادة جاذبيتها وسهولة استخدامها.

ويتمثل التحدي الثاني في أنّ العصائد المُدعّمة تتطلب خليط محددًا من الفيتامينات والمعادن، أو خليطًا جاهزًا آمن ومناسب للأطفال - ويعتبر شراء المزيج الجاهز ذو الجودة والتكلفة المنخفضة عبئًا كبيرًا أمام مجموعة كبيرة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة. وللتغلب على هذا التحدي، أسس التحالف العالمي لتحسين التغذية منشأة لإنتاج الخلطات الجاهزة (الموقع الإلكتروني لشركة Protein Kissee-La) تزود المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بطريقة أسهل وأقل تكلفة لشراء الخلطات الجاهزة التي تحتوي على الفيتامينات والمعادن عالية الجودة والمناسبة للأطفال الصغار.

ويجب أن يتزامن تعزيز الإقبال على العصائد المُدعّمة وإتاحتها بأسعار معتدلة وكميات كافية مع فرض قواعد وأنظمة صارمة. ومن جهة أخرى، يعتبر تسويق أي منتجات للأطفال عملية دقيقة للغاية. ولذلك السبب، يتعاون التحالف العالمي لتحسين التغذية أيضًا مع الحكومات لضمان توفير

البيئات التنظيمية الآمنة للأطفال ولتقليل المخاطر والتكاليف التي تحملها الشركات. كما يحرص التحالف العالمي لتحسين التغذية على تقديم الدعم والمشاركة في التحالفات التي تضم مجموعة من الجهات المعنية من أجل تحويل الأدلة العالمية إلى مبادئ توجيهية تنظيمية متينة (التحالف العالمي لتحسين التغذية، ٢٠١٥) وبناء الثقة وتعزيز شفافية العملية من خلال شبكة الأعمال التجارية لتحسين التغذية.

إنّ نهضة الأسواق لتلائم الأسر منخفضة الدخل هي مهمة صعبة وتستغرق وقتًا. إذ تعتمد معظم العصائد المُدعّمة على الحبوب وهي غير قابلة للتلف. ومع ذلك، ما تزال الفرصة متاحة لتطوير منتجات أكثر ابتكارًا وتجاوز الحبوب وشمول الأطعمة الأخرى المتوفرة محليًا التي يتناولها الأطفال الرضع. يساعد توفير المزيد من الخيارات الغذائية للأسر منخفضة الدخل الآباء على تمكين أطفالهم من بدء حياتهم بشكل أفضل.

وسيمر تلخيص العمل المستمر الذي يقوم به التحالف العالمي لتحسين التغذية في مجال الأطعمة التكميلية والمُدعّمة في جميع دول العالم في ورقة عمل ستتاح على الموقع الإلكتروني للتحالف: <https://www.gainhealth.org>

← يمكنك قراءة المقالة كاملة عبر النقر على [earlychildhoodmatters.online/2020-12](https://earlychildhoodmatters.online/2020-12)

## مراجع

- التحالف العالمي لتحسين التغذية (٢٠١٥). تحسين التغذية التكميلية: تقييم نماذج أعمال القطاعين العام والخاص، ورقة حول تغذية الأطفال الرضع والصغار رقم ١، جنيف: التحالف العالمي لتحسين التغذية. متاحة على الرابط: <https://www.gainhealth.org/sites/default/files/publications/documents/infant-and-young-child-nutrition-paper-2015.pdf> (تم الاطلاع عليها في تموز/يوليو ٢٠٢٠)
- التحالف العالمي لتحسين التغذية ومنظمة اليونيسيف (٢٠١٩). على الإنترنت. التقييم الشامل للفجوات في المغذيات في شرق أفريقيا وجنوبها. متاح على الرابط: <https://www.gainhealth.org/resources/reports-and-publications/comprehensive-nutrient-gap-assessment-conga-eastern-and-southern-africa> (تم الاطلاع عليه في تموز/يوليو ٢٠٢٠)
- حكومة ولاية بهار. (لا يوجد تاريخ) خطة العمل من أجل التغذية لولاية بهار للأعوام من ٢٠١٩ إلى ٢٠٢٤. مدينة باتنا: وزارة الرعاية الاجتماعية. متاح على الرابط: <http://socialwelfare.bih.nic.in/Docs/BiharState-Nutrition-Action-Plan-EN.pdf> (تم الاطلاع عليه في تموز/يوليو ٢٠٢٠).
- شركة Protein Kissee-La (الموقع الإلكتروني). شركة La Kissee-Protein. متاح على الرابط: <http://pkk-ci.com> (تم الاطلاع في تموز/يوليو ٢٠٢٠).
- شبكة الأعمال التجارية لتحسين التغذية (الموقع الإلكتروني). متاح على الرابط: <https://sunbusinessnetwork.org/> (تم الاطلاع عليه في تموز/يوليو ٢٠٢٠).
- منظمة اليونيسيف والتحالف العالمي لتحسين التغذية (٢٠١٩). النظر الغذائية للأطفال والمراهقين. العمل معًا لتأمين الأطعمة المغذية. نيويورك: منظمة اليونيسيف. متاح على الرابط: [https://www.unicef.org/nutrition/files/UNICEF\\_GAIN\\_Food\\_Systems\\_Children\\_Adolescents.pdf](https://www.unicef.org/nutrition/files/UNICEF_GAIN_Food_Systems_Children_Adolescents.pdf) (تم الاطلاع عليه في تموز/يوليو ٢٠٢٠).